مؤلفات أبي الفرج الأصبهاني وآثاره

محمد خير الشيخ موسى

مؤلفات
أبي الفرج الأصبهاني وآثاره

محمد خير الشيخ موسى

الكتاب

اشتهر أبو الفرج الأصبهاني (284- بعد 362هـ) في عصره بسعة العلم والرواية وكثرة الحفظ، وحسن الاستيعاب والدراية. فكان بذلك موضع تقدير تلامذته ومعاصريه، ومثار تعجبهم واستغرابهم، وقد عبّر عن ذلك أحدهم فيما رواه الخطيب البغدادي في تاريخه فقال: "حدثني التنوخي عن أبيه قال: ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهاني، فإنه كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والحديث المسند والنسب ما لم أر قط من يحفظه مثله، وكان شديد الاختصاص بهذه الأشياء ويحفظ دون ما يحفظ منها علوماً أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي، ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك" (1).

وقد كان لهذه الثقافة الموسوعية الشاملة أثر كبير جداً في تنوع اتجاهاته في تأليف كتبه، واختلاف ألوانها ومضامينها، فشملت الأدب والنقد والموسيقى والغناء والتاريخ والأيام والأنساب والحديث، إذ كان لكل فن من هذه الفنون نصيب في كتبه وآثاره، كما كان لها أثر واضح في كل كتاب منها أيضاً.

أما بداية مرحلة التأليف لديه فإننا نستطيع أن نحددها بسنة (313هـ) وهي السنة التي ابتدأ فيها تأليف أول كتبه "مقاتل الطالبيين" (2) وانتهى منه في هذه السنة أيضاً (3) ثم جلس لتدريسه واملائه، وقد استمرت هذه المرحلة بعد ذلك مدى حياته الطويلة، فكانت حصيلتها مجموعة كبيرة من الكتب والمؤلفات المختلفة، لم يصل إلينا منها سوى ثلاث كتب هي: مقاتل الطالبيين، والأغاني، وأدب الغرباء، وأما بقية هذه الكتب فلا تزال في عداد المفقودة، إذ لا نعرف من أمرها شيئاً سوى أسمائها وعناوينها، ونتفاً مما ورد حول بعضها في بطون المصادر القديمة.

ولم يحرص أصحاب التراجم القديمة على ذكر قائمة كاملة أو قريبة من الكمال بمؤلفاته. فمنهم من عدَّ المشهور منها (4)، ومنهم من اكتفى بذكر ما رآه (5) ومنهم من اقتصر على عدد قليل جداً منها (6)، كما أن منهم من استغنى عن ذلك كله بالإشارة إلى كثرة تآليفه وكتبه(7) ولعل أوسع قائمة بأسماء هذه الكتب تلك التي ذكرها ياقوت الحموي في معجمه، إذ عدّ فيها أسماء خمسة وعشرين كتاباً(8).

على أن هذه الكتب والمؤلفات قد تعرضت في هذه المصادر إلى اختلاط واسع جداً، انقسم معه بعضها إلى عدة كتب، وصحّفت أو حرّفت أسماء عدد آخر منها، وتغيرت أسماء بعضها تغيراً ذا أهمية وأثر، ولا يكاد ينجوا من شيء من ذلك أي مصدر من المصادر التي كان لهذه الكتب ذكر فيها.

وامتد أثر ذلك كله إلى كتب المعاصرين التي ورد فيها ذكر لبعض هذه المؤلفات، ولم يكتف عدد كبير منهم بما نقله من المصادر القديمة من أسماء هذه الكتب على صورتها المختلطة أو المحرفة أو المصفحة، وإنما زاد على ذلك بعض منهم تحريفاً جديداً أو تصحيفاً حديثاً، ونسب إليه آخرون كتبا لم يؤلفها، ودواوين لم يصنعها(9).

ومن هنا فقد كان البحث عن مؤلفات الأصبهاني، وصيغ قائمة علمية دقيقة بأسمائها، ودراستها دراسة منهجية سليمة أمراً محفوفاً بمصاعب شتى.

وفي سبيل ذلك فقد رجعنا إلى عدد كبير من المصادر والمراجع، واستقرأنا أسماء ما ذكر لأبي الفرج فيها من الكتب، وقمنا بدراسة تاريخ كل كتاب منها، وقارنا بينها بعد أن رتبناها ترتيباً تاريخياً، ورجعنا إلى مؤلفات الأصبهاني التي وصلت إلينا، فرصدنا أسماء بعض ما ذكره من تصانيفه فيها، مما أمكن لنا معه تصحيح أسماء هذه الكتب، وتوثيق نسبتها إليه، ونقي ما نسب إليه من مؤلفات، وإعادة نسبتها إلى أصحابها الحقيقين. وكانت حصيلة ذلك كله قائمة بأربعة وثلاثين كتاباً من الكتب التي صحت لدينا نسبتها إليه.

وسنبدأ –في ذكرنا لهذه القائمة– بما وصل إلينا من كتبه، ثم نأتي بعد ذلك على أسماء الكتب التي ذكرها أبو الفرج نفسه في مؤلفاته التي بين أيدينا، لننتقل إلى باقي كتبه المفقودة الأخرى.

فأما كتبه التي وصلت إلينا فهي ثلاثة كتب، وكلها مطبوع وهي:

1–مقاتل الطالبيين:

وسماه ابن النديم "مقاتل آل أبي طالب" وورد عند من أتى بعده من المؤلفين باسم "مقاتل الطالبيين"، وحملت النسخ المطبوعة من هذا الكتاب هذا العنوان أيضاً.

وقد ترجم أبو الفرج فيه لنيف ومائتين من شهداء الطالبيين منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الوقت الذي انتهى فيه من تأليفه.

وذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه بدأ في تأليفه في شهر جمادي الأولى من سنة (313هـ)(10) وقال في آخر صفحة منه أنه انتهى من ذلك في هذا الشهر من السنة نفسها أيضاً(11) على أن ذلك لا يعني أنه قد جمع مادة هذا الكتاب الطويلة خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة. إذ هي حصيلة جهد

طويل يبدأ مع أوائل عهد مؤلفه بالطلب والتحمل(12) وينتهي بانتهاء تأليفه.

وبإمكاننا أن نعتقد أن المقاتل هو أول كتاب ألفه الأصبهاني في حياته، إذ لم نجد له كتابا آخر قبله. على أننا وجدنا في هذا الكتاب بعض الإحالات على كتاب آخر من كتبه دعاه باسم: الكتاب الكبير (13) مما يمكن أن يوهم أن الكتاب المذكور سابق في تأليفه للمقاتل، بيد أن مرد اللبس في ذلك – على مايظهر – يعود إلى أن المؤلف– على عادة القدماء –قد أملى المقاتل عدة مرات في حياته، وبعد أن ألف كتباً أخرى غيره، فكانت هذه الإحالات بعد ذلك على واحد منها.

وقد ظن محقق الكتاب في طبعته الأخيرة أن أبا الفرج يقصد بالكتاب الكبير كتاب الأغاني، دون أن يجد فيه أثراً لأي منها مطلقاً، فاتخذ حين ذلك دليلا على ما أصاب الأغاني من خلل ونقص واضطراب (14) بيد أننا نعتقد أن المقصود بالكتاب الكبير كتاب آخر غير الأغاني، ككتاب "مجموع الآثار والأخبار" أو "كتاب التعديل والانتصاف" الذي يمكن أن يكون أكبر مؤلفاته حجماً وأجدرها بهذه الصفة كما سيرد معنا بعد قليل.

وقد طبع المقاتل أول مرة في طهران سنة (1307هـ)، ثم نشر بعد ذلك وبهامشه كتاب "المنتخب في المراثي والخطب" لفخر الدين النجفي في بومباي بالهند سنة (1311هـ) ثم طبع في النجف بالعراق سنة (1353هـ) وكانت آخر طبعاته في القاهرة سنة (1368هـ– 1949م) وهي طبعة محققة تحقيقاً علمياً سليماً قام بأمره السيد أحمد صقر.

2–كتاب الأغاني:

ومن القدماء من يسميه "الأغاني الكبير" تفريقاً له عن كتاب آخر من كتبه وهو "مجرد الأغاني"(15).

ويعد هذا الكتاب أهم ما وصل إلينا من كتب أبي الفرج ومؤلفاته، ومن أكثر كتب التراث العربي قيمة وأهمية، لما تضمنته أجزاؤه الكثيرة من ألوان الثقافات المختلفة، والمعارف المتنوعة، وهو في كل الأحوال أهم مصدر من مصادر الشعر العربي ونقده منذ أقدم عصوره وحتى القرن الثالث للهجرة.

وقد أبدى القدماء إعجاباً شديداً بهذا الكتاب، وكان ابن خلدون أقواهم تعبيرا ودلالة على قيمته حين قال: "وقد ألف القاضي أبو الفرج الأصبهاني – وهو ما هو – كتابه الأغاني، جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم، وجعل مبناه على الغناء في مائة الصوت التي اختارها المغنون للرشيد، فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه. وهو لعمري ديوان العرب، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال، ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما

نعلمه. وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها"(16).

وقف أمامه الباحثون في عصرنا وقفة أكبار وإعظام، أفصح عنها المستشرق الإنكليزي فارمر بقوله "أنه كتاب من الطراز الأول في التأليف الأدبي للعرب، وقد أنفق فيه مؤلفه الجانب الأكبر من حياته، وأن المعارف التي يعرضها– ودع جانباً ما استلزمه من دأب وصبر –تترك المرء خجلاً مما يسمى في عصرنا أدبا وموسيقى"(17).

وقد حصلت لهذا الكتاب شهرة واسعة جداً منذ أن ظهر للناس في أواسط القرن الرابع وحتى يومنا هذا، فتسابق العلماء والمتأدبون إلى قراءته على مؤلفه، ووصلت شهرته إلى الأندلس سريعاً، فبعث الحكم خليفتها إلى مؤلفه "ألف دينار عينا ذهبا، وخاطبه يلتمس منه نسخة.. فأرسل إليه منه نسخة حسنة منقحة"(18)، كما بعث بنسخة أخرى إلى سيف الدولة الحمداني في حلب "فأنفذ له ألف دينار"(19).

وأفاد منه عدد كبير من المؤلفين، فكان أحد مصادر الحاتمي (388هـ) في تأليف "حلية المحاضرة"(20) كما اعتمد عليه البكري الأندلسي (–487هـ) في تصحيح بعض أوهام القالي في أماليه (21)، ومن الأندلسيين الذين أفادوا منه أيضاً ابن الآبار إذ كان أحد مصادره في "الحلة السيراء" (22) وقال ياقوت الحموي في معجمه: "وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به، وطالعته مراراً، وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات، ونقلت منه إلى كتابي الموسوم بأخبار الشعراء فأكثرت"(23) كما كان أحد مصادر ابن خلكان الرئيسية في تاريخه(24).

مختصرات الأغاني وتجريداته:

ويتجلى الاهتمام بهذا الكتاب أيضاً من خلال مختصراته وتجريداته الكثيرة التي يعود أقدمها إلى عصر مؤلفه. وقد وقفنا على عدد من هذه المختصرات المطبوعة والمخطوطة والمفقودة وسنذكرها على حسب ترتيبها التاريخي وهي:

1–مختصر الوزير المغربي": أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين(418–370هـ) شاعر أديب مترسل، ذكرت له مؤلفات عديدة. ولي الوزارة مرات كثيرة في بغداد والموصل وديار بكر، ودفن بالكوفة(25).

ذكر مختصره ياقوت الحموي، ونقل شيئاً من مقدمته (26) وكذلك فعل ابن واصل الحموي في تجريده، وقال: "ولما ولي الوزير المغربي الوزارة اختصره وأحبه وصار له به غرام عظيم، وأفرط في

تقريظه ومدحه في خطبة مختصرة، وقال أنه لم يقف على مصنف لأحد أحسن منه، وأنه اختصره لأجل سفره ليصغر حجمه"(27) وذكره صاحب الكشف أيضاً (28) مفقود.

2-مختار الأغاني ومعانيها: للأمير عز الملك محمد بن القاسم الحراني المسبحي (29) (-396 448هـ) ذكره ابن خلكان، وصاحب الكشف (30) مفقود.

3-مختصر الأغاني: لابن ناقيا أبي القاسم عبد الله بن الحسن الشاعر الأديب الحلبي (-410 485هـ)(31) ذكره ابن خلكان وقال: "واختصر الأغاني في مجلد واحد(32) كما ذكره صاحب الكشف أيضاً (33) مفقود.

4-مختصر الأغاني: للقاضي الرشيد أبي الحسن أحمد بن علي الزبيري الأسواني المصري (34) (-563هـ) شاعر وأديب ذكره ابن منظور في مقدمة مختارة، ونقل من مقدمته تقريظاً للأغاني، كما ذكره صاحب الكشف أيضاً (35) مفقود.

5-مختصر الأغاني: للتاج أبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي (559-524) (36) شاعر وأديب ونحوي. تفرد السخاوي بذكره وقال: "واختصر الأغاني اختصاراً جميلاً أحسن فيه"(37) مفقود.

6-مختصر الأغاني: للداخور عبد الرحيم بن حامد (38) (626-565هـ) (697-604هـ)

7- تجريد الأغاني من الثالث والثاني: لابن واصل الحموي (40) (697-604هـ). شيخ الأطباء ورئيسهم بدمشق وشاعر وأديب مؤلف، ذكره ابن شاكر الكتبي وصاحبه الكشف (39) مفقودة وهو من مختصرات الأغاني المطبوعة في مصر سنة (1955م) في ثمانية مجلدات. أشرف على تحقيقه د. طه حسين وإبراهيم الأبياري. وقد جرده "من الأسانيد والمتكررات ومما لا فائدة من ذكره من الأخبار والأشعار والمشتركات، واقتصر على غرر فوائده، ودرر فرائده"(41) بناء على أمر أحد سلاطين حماة الأيوبيين(42).

8-مختار الأغاني في الأخبار والتهاني: لابن المكرم صاحب لسان العرب المعروف بابن منظور المصري (11-6307هـ)(43) وقد رتبه على حروف المعجم، فابتدأ بأخبار أبي العتاهية، وأضاف إليه ترجمة طويلة لأبي نواس أسسها على ترجمة قديمة له من صنع ابن الأعرابي (44) طبع الجزء الأول منه بالمطبعة السلفية في القاهرة سنة (1927م) ثم طبع فيها كاملاً بأجزاء ثمانية سنة (-1965 1966م) بتحقيق إبراهيم الأبياري. ونشره محمد زهير الشاويش في بيروت سنة (1964م) في اثني عشر جزءاً، وهي طبعة تجارية كثيرة التصرف والأخطاء.

9-إدراك الأماني من كتاب الأغاني: لعبد القادر بن عبد الرحمن المعروف بالسلوي، الفاسي الأندلسي الأصل، التونسي الدار، من رجال القرن الثاني عشر للهجرة (45) ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً؟ ومنه نسخة – نعتقد أنها الوحيدة- في خزانة القصر الملكي برباط الفتح في المغرب الأقصى برقم 2706، أطلعنا عليها، وتقع في خمسة وعشرين جزءاً، ينقصها الجزء الأخير (مفقود) مذهبة الوجوه والمقدمات، مكتوبة بخط مغربي واضح وجميل، وفي بعض صفحاتها خروم بسيطة.

وقد جعل له مؤلفه مقدمة من سبع عشرة ورقة، ذكر فيها أن السلطان محمد بن عبد الله (تولى الملك بالمغرب سنة 1171هـ وتوفي سنة 1206هـ) أمره "بتحرير نسخة من هذا الكتاب الجليل.. وتصحيحها وتحقيقها وتهذيبها وتنقيحها" (46) وقال: "وأن أضيف إليها ما أختاره – نصرة الله – من كلام المولدين، وانتخبه من أشعار المحدثين"(47)، "وأن أضرب صفحا عن تلك الأغاني.. وأن أفتتح كل سفر من أسفاره الخمسة والعشرين بشاعر كبير من فحول الشعراء، أو سيد جليل من السادة السراة الجلة الكبراء، وعين- أيده الله- للابتداء أشعر شعراء الإسلام بالإطباق حسان بن ثابت"(48).

وقد لاحظنا في هذا الكتاب أن صاحبه قد أعاد ترتيب أخبار الشعراء فيه على حسب طبقاتهم وأزمانهم، دون أن يغفل شيئاً من أخبار الأغاني الأصلية، سواء منها أخبار الشعراء أو المغنين، إلا أنه أضاف إليها أخبار عدد من المحدثين، كالقاضي التنوخي (49)، وابن البناء(50) وابن مطروح(51)، والمعرّي (52)، وابن نباتة السعدي (53) وغيرهم ممن توزعت أخبارهم في ثنايا أجزائه، كما أضاف إليها ترجمة طويلة وهامة لأبي نواس (54) مشيراً إلى هذه التراجم والأخبار ليست من أصل الكتاب. وقد جعل في صدر كل جزء من أجزائه فهرساً يتضمن أسماء من لهم ترجمة فيه، وفيه إشارة إلى بداية كل جزء وختامه.

10-رنات المثالث والمثاني في روايات الأغاني: للأب أنطون صالحاني اليسوعي. وهو من مختصرات الأغاني الحديثة.ويقع في جزئين، الأول منهما مخصص بالروايات الأدبية، والثاني بالتاريخية. وحذف ما دون ذلك من أسانيد وأصوات وأخبار مغنين.

وقد جعل له مقدمة أورد فيها أطرافاً من أخبار أبي الفرج وكتبه ومؤلفاته، ونسب إليه ضمناه عدة تصانيف لم تثبت لدينا صحة نسبتها إليه.

صدرت الطبعة الأولى منه سنة (1888م) ولم تكن تحمل اسم المؤلف، وإنما جاء في مكانه: "لأحد الآباء اليسوعيين" والثانية سنة (1923م) وفي رأسها اسم المؤلف.

11–مهذب الأغاني: للأستاذ محمد الخضري (–1927م) من أساتذة الجامعة المصرية، حذف منه الأسانيد، ورد الأشعار إلى أصولها، وأكمل النقص فيها، ورتب الشعراء فيه على حسب أزمانهم من جاهليين، ومخضرمين، وإسلاميين، ومخضرمي الدولتين، ومحدثين، فكان من ذلك الأجزاء الستة الأولى، وخص السابع بالمغنين، والثامن بالفهارس والاستدراكات. وقد طبع في القاهرة سنة (1925م).

وقبل أن نختم هذا الحديث حول مختصرات الأغاني نشير إلى أن الدكتور إلهي (باكستاني) كان قد ذكر في بحث له عن ياقوت الحموي، أن ابن المستوفي – وهو من معاصري ياقوت– ذكر في "تاريخ اربل"، من بين ما ذكره من كتب ياقوت، كتاباً له اسمه: "عنوان كتاب الأغاني". ويعتقد الدكتور إلهي أن ياقوت ربما كان قد عبر عن إعجابه النقدي بالأغاني، فوضع مقدمة لنسخته منه تحمل هذا العنوان (55).

بيد أننا مع ذلك نشير إلى أن ياقوت نفسه قد ذكر في معجمه أنه كتب من الأغاني نسخة بخطه في عشر مجلدات(56)، وكان الكتاب يكتب في عصره في عشرين مجلداً (57) مما يدعونا إلى الاعتقاد أنه ربما يكون قد اختصر الأغاني كيما يسهل عليه حمله أثناء رحلاته الطويلة، ويتمكن من الإفادة منه في تأليفه.

كذلك فقد ذكر بروكلمان أن هنالك مختصراً مجهول المؤلف في الجزائر، وآخر مثله في تونس (58).

وهناك مختصرات أخرى حديثة له، أو مختارات منه نذكر منها "مختار من شعراء الأغاني" لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (بغداد 1950م)، و"مختارات من الأغاني" للدكتور أحمد كمال زكي، طبع في القاهرة بجزئين، دونما تاريخ الإنشاء.

طبعات الأغاني:

1–الطبعة الألمانية: وهي أول ما ظهر من هذا الكتاب في عالم المطبوعات، إذ قامت جامعة كوزجارتن بطبع الجزء الأول منه، مع ترجمة ألمانية له، سنة (1810م) ويقابل هذا الجزء: الجزء الأول من طبعة بولاق إلى ص152 والأول من طبعة دار الكتب إلى صفحة 378. وينتهي عند أخبار ابن محرز، وقد ضبطت كلماته بالشكل.

2–طبعة بولاق: وهي الطبعة الأولى للأغاني، وتقع في عشرين جزءاً، صدرت بالقاهرة، عن مطبعة بولاق سنة (1285هـ) وقد سقطت من هذه الطبعة بعض الأخبار والتراجم والأشعار، بسبب افتقارها إلى

التحقيق العلمي السليم، وعدم اعتمادها على مخطوطات تامة للأغاني.

وقد أصدر المستشرق الأمريكي رودولف برونوف جزءاً مكملاً لهذه الطبعة عرف باسم "الجزء الحادي والعشرين" جمع فيه بعض التراجم والأخبار التي عثر عليها في بعض مخطوطات الأغاني، مما لم يرد في الطبعة السابقة، وطبعه في ليدن سنة (1888-1305م).

وصنع المستشرق الإيطالي جويدي وبعض معاونيه فهارس كاملة لهذه الطبعة من الأغاني، مرتبة على حروف المعجم، وتشتمل على فهارس للشعراء، والأعلام والقبائل، والقوافي والأشعار، والأمكنة والجبال والمياه، صدرت بالفرنسية سنة (1900-1895م).

وفي سنة (1616م) قام الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي بطبع ما جمعه من تصحيحات الشيخ الشنقيطي على نسخته للأغاني، بعنوان "تصحيح كتاب الأغاني" .

3-طبعة الساسي: قام بأمرها الحاج محمد الساسي، وصدرت بالقاهرة عن مطبعة التقدم سنة (1323هـ- 1905م) وتقع في واحد وعشرين جزءاً تشتمل على الطبعة السابقة، مضافاً إليها الجزء الحادي والعشرين الذي جمعه برونوف ومزيله بفهارس جديدة مترجمة إلى العربية، بيد أنها ليست مطابقة لهذه الطبعة، إذ كانت قد صنعت على أساس طبعة بولاق.

4- طبعة دار الكتب المصرية: وهي طبعة محققة تحقيقاً علمياً، صدر الجزء الأول منها سنة (1927م)، واستمرت باقي الأجزاء بالصدور حتى تم منها ستة عشر جزءاً قبل تصفية القسم الأدبي، بدار الكتب سنة 1963.

ثم أعيد تصوير هذه الأجزاء بالأوفست، مضافاً إليها أخبار حارثة ابن بدر التي ألحقت بالجزء السادس عشر، وهي تابعة في الأصل للجزء الثامن.

ومنذ سنة (1970م) كلّفت الهيئة المصرية للتأليف والنشر التي حلت محل القسم الأدبي، عدداً من المحققين بمتابعة تحقيق بقية الأجزاء، فتم ذلك سنة (1974م) بصدور الجزء الرابع والعشرين منه، وتعرف هذه الطبعة بمجملها بطبعة دار الكتب.

5-طبعة دار الثقافة اللبنانية: وهي طبعة أشرف عليها الشيخ عبد الله العلايلي، وقام بأمر تحقيقها، وصنع فهارسها الأستاذ عبد الستار أحمد فراج وتقع في خمسة وعشرين جزءاً تكاد الأجزاء الستة عشر الأولى منها تتطابق مع مثيلاتها من طبعة الدار، وتختلف عنها في بقية الأجزاء إذ لم تكن قد صدرت

طبعة الدار لهذه الأزاء صدرت الطبعة الأولى في بيروت سنة (1955م) والثانية سنة (1957م) والثالثة سنة (1964م) والرابعة (1973م).

وهنالك عدة طبعات أخرى للأغاني، نذكر منها طبعة إبراهيم الأبياري (1969-1979) عن دار الشعب بالقاهرة، وتعتمد أساساً على طبعة الدار، كما أن هنالك طبعات أخرى مصورة في بيروت عن تلك الطبعات المختلفة نذكر منها الأجزاء الأربعة والعشرين المصورة عن طبعة الدار الكاملة، وقد صدرت عن مؤسسة جمال للطباعة في بيروت.

على أن الكتاب لا يزال بحاجة إلى تضافر جهود كثيرة ومتنوعة تعمل على دراسته وتحقيقه تحقيقاً علمياً سليماً، يستبعد ما فيه من خلل ونقص واضطراب، ويعتمد على نسخة المخطوطة ومختصراته وتجريداته الموزعة في مكتبات العالم، حتى يعود إلى أصله الصحيح.

أما دراسة تاريخه ومنهج تأليفه وأسلوبه ومصادره فتلك أمور لم توف حقها بعد من الدراسة المنهجية، على الرغم من وجود بعض الكتب والمقالات التي تتناول هذا الجانب أو ذاك من الأغاني.

3-كتاب أدب الغرباء

وسماه ابن النديم: "أدب الغرباء من أهل الفضل والأدب"(59) وورد عند الخطيب باسم: "آداب الغرباء"(60) وذكره ياقوت باسم "أدب الغرباء" مرة، و"أدباء الغرباء" مرة أخرى(61).

وقد عثر الدكتور صلاح الدين المنجد على مخطوطة فريدة منه، فقام بأمر تحقيقها وطبعها في بيروت سنة (1972م) ويقع الكتاب المطبوع في 118 صفحة تشتمل على المتن والحواشي والمقدمة والفهارس، وأصل الكتاب منها ثمانون صفحة مع الحواشي والتعليقات، تتضمن مقدمة أبي الفرج، وستة وسبعين خبراً من أخبار الغرباء وأشعارهم.

وقال أبو الفرج في مقدمته: "وقد جمعت فيه ما وقع إلي وعرفته، وسمعت به وشاهدته من أخبار من قال شعراً في غربة، ونطق عما به من كربة، وأعلن الشكوى بوجده إلى كل مشرد عن أوطانه، ونازح الدار عن إخوانه، فكتب بما لقي على الجدران، وباح بسره في كل حانة وبستان. فأرى الحال تدعو إلى مشاكلتهم وحيف الزمان يقود إلى التحلي بسمعتهم"(62).

وتدل هذه المقدمة على ماوصلت إليه حالته الصحية والنفسية والمادية من سوء في أواخر العمر، كما تدل على أن هذا الكتاب كان آخر ما صنفه في حياته الطويلة من الكتب والتأليف.

4-التعديل والانتصاف:

وهو من الكتب التي ذكرها أبو الفرج نفسه في أربعة مواضع من الأغاني، سنوردها دونما ترتيب لأهمية ذلك فيما ينبني عليه من نتائج.

فقد قال أبو الفرج في أخبار خالد القسري: "وكان قوم من سحمة عرضوا لجار أسد (جد خالد) فأوقع بهم أسد.. فقال القتّال فيه عدة قصائد.. ولم أذكرها ها هنا لطولها، وإن ذلك ليس الغرض المطلوب في هذا الكتاب، وإنما نذكرها هنا لمعا، وسائره مذكور في جمهورة أنساب العرب: الذي جمعت فيه أنسابها وأخبارها، وسميته: التعديل والانتصاف. ولبني سحمة يقول أسد.. وهي قصيدة طويلة، ولأسد أشعار كثيرة ذكرت هذه منها ها هنا، وسائرها يذكر في: كتاب النسب، مع أخبار شعراء القبائل إنشاء الله"(63). فهذه ثلاثة مواضع يرد فيها ذكر هذا الكتاب على لسان أبي الفرج نفسه، إثنان منها بصفته، والثالث باسمه وعنوانه.

أما الموضع الرابع فقد ورد في معرض حديثه عن نسب أبي قطيفة فقال: "وقد شرحت ذلك في: كتاب النسب شرحا يستغنى به عن غيره"(64).

فهذه النصوص تؤكد- دونما لبس أو غموض – أننا أمام كتاب واحد أسماه مؤلفه باسم التعديل والانتصاف، وذكره بصفته فقال عنه أنه يشتمل على: جمهرة أنساب العرب، وأنه: كتاب النسب، دالاً بذلك على جزء هام من مضمونه ومنهج تأليفه وبنائه.

وقد توهم معظم القدماء وجميع من ذكر هذا الكتاب من المعاصرين في حقيقته وأصله، إذ جعلوا منه كتابين أو ثلاثة كتب، تذكر على أنها مختلفة. وتغير اسمه وعنوانه مرات عديدة، فَصُحّف أو حُرّف أو بُدّل أو ذُيّل بذيول غريبة.

فلسنا نجد لهذا الكتاب ذكراً لدى ابن النديم ضمن القائمة التي قدمها بكتب أبي الفرج(65)، وكذلك لم يذكره الثعالبي فيما ذكر من كتبه التي رآها(66).

أما الخطيب البغدادي فقد ذكره بصفته التي ذكرها أبو الفرج في الأغاني فورد عنده باسم: كتاب جمهرة النسب، وقال أنه "من الكتب التي لم تقع إلينا"(67) وعدّه ضمن قائمة الكتب التي قال إن الأصبهاني كان يؤلفها للأمويين في الأندلس، ويبعث بها سراً إليهم. إلا أن في حديث أبي الفرج نفسه عن هذا الكتاب –كما مر معنا- ما يدل على وجود نسخ منه بأيدي الناس في عصره.

وانقسم الكتاب في معجم ياقوت إلى كتابين مختلفين، وإلى بينهما في القائمة التي قدمها بأسماء عدد من كتب الأصبهاني، وهما: "كتاب التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وأشعارها"، وقال عنه "ولم أره وبودي لو رأيته، ذكره أبو الفرج في الأغاني"، ثم أورد بعده: "كتاب جمهرة النسب" على أنه كتاب آخر من كتبه، ويبدو أنه نقله من الخطيب البغدادي"(68).

وإذا كنا لا نستطيع أن نؤكد شكنا في عدم إطلاع ياقوت على نص أبي الفرج المذكور في الأغاني، فإننا نشك في صحة فهمه لحقيقة هذا النص ومقاصده، وإلا لتبين له أنهما كتاب واحد فحسب.

وتغير اسم هذا الكتاب عند القفطي فأصبح على هذه الصورة: "التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها"، وذكر أيضاً كتاب "جمهرة النسب" على أنه كتاب آخر غير التعديل (69)، وكذلك فعل ابن خلكان في الوفيات (70).

أما ابن واصل الحموي فقد ذكره باسم: "التعديل والانتصاف في مآثر العرب"، وذكر له أيضاً "كتاب جمهرة النسب"(71).

وأسماه اليافعي بالاسم الذي ورد عليه عند القفطي (72)، بينما اكتفى العيني بذكر "جمهرة النسب" فحسب(73).

أما صاحب الكشف فقد دعاه باسم: "التعديل في مآثر العرب وأمثالها"، وذكر له أيضاً "كتاب جمهرة النسب"(74).

وإذا كان معظم المعاصرين قد قنعوا بذكر هذا الكتاب على إحدى الصور التي ورد عليها في كتب الأقدمين، فاختلفت أسماؤه باختلاف المصادر التي نقلت منها، وتعددت عناوينه فتحول إلى كتابين أو ثلاثة كتب مختلفة(75)، إلا أننا نجد بروكلمان –من بينهم– يصر على تسميته باسم: "التعديل والانتصاف في معايب العرب ومثالبها"، مشيراً إلى أنه ورد كذلك في تاريخ الخطيب البغدادي، وقد مر بنا قبل قليل أن الخطيب لم يذكر هذا الكتاب مطلقاً، كما لم نجد له ذكراً بهذا الاسم عند غيره من المؤلفين الذين وقفنا على مصنفاتهم وتآليفهم(76).

أما مضمون هذا الكتاب ومحتوياته فإننا نستطيع أن نتبينها من خلال ما ذكره أبو الفرج عنه، إذ أشار إلى أنه جمع فيه جمهرة أنساب قبائل العرب وشعرائهم وقصائدهم وايامهم، وعلى ذلك فإنه ينبغي أن يكون مبنياً على أساس قبلي وإقليمي في منهجه العام، ومما لا شك فيه أن صدره يتضمن حديثاً

طويلاً عن النسب والنسابين، وما قيل فيهم من أقوال وأحاديث، وقد شرح أبو الفرج ذلك "شرحاً يستغنى به عن غيره" كما قال آنفا.

وعلى ذلك فإننا نقدر أن حجم هذا الكتاب كبير جداً، يفوق حجم الأغاني بكثير، وأنه يتضمن قصائد شعراء القبائل كاملة، إذ كان قوله يوحي بذلك حين قال: "ولم أذكرها (القصيدة) هنا لطولها، وأن ذلك ليس الغرض المطلوب في هذا الكتاب، وإنما نذكر ها هنا لمعا، وسائره مذكور في جمهرة أنساب العرب الذي جمعت فيه أنسابها وأخبارها وسميته: التعديل والانتصاف" مفقود.

5-مجرد الأغاني:

وهو من الكتب التي ذكرها أبو الفرج نفسه في الأغاني أيضاً مرات عديدة ومن ذلك قوله في مقدمته: "ولم يستوعب كل ما غنى به في هذا الكتاب، ولا أتى بجميعه، إذ كان قد أفرد لذلك كتابا مجردا من الأخبار، ومحتويا على جميع الغناء القديم والمتأخر"(77) وذكره ابن النديم ومن جاء بعده من المؤلفين أيضاً(78). وأشار الخطيب إلى أنه من جملة الكتب التي كان أبو الفرج يبعث بها إلى الأندلس (79) مفقود.

6-رسالة في علل النغم:

أشار إليها أبو الفرج في الأغاني وذلك في معرض رده على شيخه المنجم حول صوت مختلف في لحنه وإيقاعه فقال: "إذ كان استقصاء شرحها طويلا، وقد ذكرته في رسالة إلى بعض إخواني في: علل النغم، وشرحت هناك العلة في أن قسّم الغناء إلى قسمين"(80) وقال في موضع آخر:

"وشرحت العلل مبسوطة في كتاب الفتة في النغم"(81). وورد ذكر هذه الرسالة في موضع آخر من الأغاني أيضاً. وكان أبو الفرج في هذه المواضع كلها يتحدث عن أمر واحد، ويرد على شيخه أبي أحمد يحيى بن علي المنجم في رسالة له في النغم(82).

ولم يذكر أحد من القدماء هذه الرسالة ضمن ما ذكروه من مؤلفات أبي الفرج وتوهم المعاصرون في أمرها (83)، فجعلوا منها كتابين أو رسالتين: إحداهما في النغم والأخرى في الأغاني (84) مفقودة.

7-كتاب مجموع الآثار والأخبار:

ذكره ابن النديم بهذا الاسم، وسماه ياقوت: "مجموع الأخبار والآثار"(85) مفقود.

8-كتاب الأخبار والنوادر:

ذكره ابن النديم وياقوت (86) مفقود.

9-كتاب أيام العرب:

ذكره الخطيب باسم: "أيام العرب ومثالبها"(87) وورد عند ابن الجوزي والقفطي وابن كثير وابن خلكان وصاحب الكشف باسم: "أيام العرب". وأشاروا جميعاً إلى أنه يشتمل على ألف وسبعمائة يوم(88). ولسنا نعتقد أن التسمية التي ورد عليها عند الخطيب صحيحة، لما نعرفه من هجوم أبي الفرج العنيف على أصحاب المثالب (89) مفقود.

10-كتاب نسب عبد شمس:

ذكره الخطيب وأشار إلى أنه من جملة الكتب التي كان أبو الفرج يؤلفها للأمويين في الأندلس، كما ذكره ياقوت والقفطي وابن واصل وأبو الفدا وابن خلكان وصاحب الكشف أيضاً(90) مفقود.

11-كتاب نسب المهالبة:

ذكره الخطيب ضمن مجموعة الكتب التي كان يبعث بها أبو الفرج إلى الأندلس. كما ذكره ياقوت والقفطي وابن واصل وابن خلكان والسخاوي أيضاً(91) مفقود.

12-كتاب نسب بني شيبان:

ذكره الخطيب وياقوت والقفطي وابن واصل وصاحب الكشف. وورد عند أبي الفداء مصحفا إلى: "نسب بني سنان"، بينما ذكره ابن الوردي باسمه الصحيح، وهو ينقل عنه في تاريخه كما هو معلوم، مما يدل على التصحيف في ذلك (92).

13-كتاب نسب بني تغلب:

ذكره الخطيب وياقوت والقفطي وابن واصل وابن خلكان وصاحب الكشف (93).

14-كتاب نسب بني كلاب:

ذكره الخطيب والقفطي وابن واصل وابن خلكان وصاحب الكشف (94) مفقود

15-كتاب الإماء الشواعر:

ذكره ابن النديم باسم "أشعار الإماء والمماليك"، وورد عند الثعالبي باسم "الاماء الشواعر" وبهذا الاسم ورد عند القفطي وابن واصل وابن خلكان والصفدي والسخاوي وصاحب الكشف. أما صاحب مفتاح السعادة فقد ذكره باسم "الإماء الشواعر". وكذلك ورد اسمه عند ياقوت وذكر بعده كتابا آخر لأبي الفرج هو "المماليك الشعراء"(95).

وعلى هذا فإن لنا أن نفترض في هذا الكتاب افتراضين: أحدهما أن الكتابين في الأصل كتاب واحد كما ورد اسمه عند ابن النديم، ثم انقسم هذا الكتاب بعد ذلك إلى جزئين منفصلين أو كتابين مختلفين منذ وقت مبكر جدا يعود إلى أيام الثعالبي (-429هـ) الذي صرح بأنه رأى أحدهما.

أما الافتراض الثاني: فهو أن الكتابين منفصلان في الأصل وذكرهما ابن النديم معا بجامع الأشعار بينهما. ومما يقوي صحة هذا الافتراض أننا سنجد لأبي الفرج بعض الكتب المؤلفة على هذا النحو كأخبار القيان، وأخبار المغنين كما سيمر معنا بعد حين.

16-كتاب المماليك الشعراء:

تفرد ياقوت الحموي بذكره كما رأينا.

17-أخبار جحظة البرمكي:

ذكره الثعالبي وقال أنه رآه، كما ذكره ياقوت وابن خلكان وصاحب الكشف(96).

18-أخبار الطفيليين:

ذكره ابن النديم وياقوت الحموي(97)

19-كتاب صفة هارون:

تفرد ابن النديم بذكره (98)

20-كتاب الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار:

ذكره ابن النديم على هذه الصورة: كتاب الفرق والمعيار وهي رسالة في هارون بن المنجم بين الأوغاد والأحرار"(99).

وظاهر الأمر أن ليس هنالك أيما لبس في أمر هذا الكتاب الذي اعترضت بين جزئين صفته لدى ابن النديم، غير أن الأمر ليس بهذه السهولة.

فنحن نقرأ في موضع آخر من الفهرست وأثناء ترجمة علي بن هرون المنجم قول ابن النديم: "وله كتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط، وهو معارضة عن كتاب أبي الفرج الأصبهاني: الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار"(100) فهذا النص يؤكد أن كتاب أبي الفرج موجه أساساً إلى علي بن هرون المنجم (352-277هـ) وهو أحد معاصري الأصبهاني، ومن زملائه في ندوة الوزير المهلبي، وكان أديباً شاعراً عارفاً بالغناء وله عدة تصانيف فيه، وقد روى أبو الفرج عنه- فيما نعلم- رواية يتيمة في الأغاني(101).

أما هرون فهو ابنه، وكان مثله في الأدب والشاعرية والاهتمام بالغناء، وقد ذكر له ابن النديم من الكتب مختاراً في الأغاني، وهو أحد معاصري أبي الفرج أيضاً(102).

ومما لا شك فيه عندنا أن نوعاً من الصراع والتنافس كان قد وقع بين أبي الفرج وآل المنجم، فأدى إلى نشوب خلاف قوي بينهم، كانت ثمرته هذه الكتب الثلاثة: صفة هرون، والفرق والمعيار، واللفظ المحيط.

ومن الواضح أن المقصود بكتاب أبي الفرج الأول هو مارون بن علي. أما الثاني: فإن نص ابن النديم الأول يؤكد أن المقصود به هو هارون أيضاً، ولكن نصه الثاني الذي أوردناه يوحي بأن المقصود به علي أبوه، ومن هنا كان الالتباس والغموض في أمر هذا الكتاب.

وفي تفسير ذلك لنا نفترض أن أبا الفرج كان قد وجه الكتابين إلى هارون بن علي، فانتصر له أبوه، وعارضهما بكتابه اللفظ المحيط. أو أن الكتاب الأول موجه إلى هارون، والثاني إلى أبيه علي الذين عارضه ونقضه بكتابه. وعلى ذلك تكون جملة ابن النديم المعترضة -فيما نقدّر- تابعة في

الأصل للكتاب الأول وهي مناسبة له، إذ أنها صفته، ثم أصابها بعد ذلك ما يصيب الجمل من اضطراب على أيدي الورّاقين عادة، فسقطت لتعترض بين أجزاء عنوان الكتاب المذكور بعدها –أو ربما تحتها مباشرة– اعتراضاً لا مسوّغ له.

ويبدو أن هذا الاضطراب قد وقف حائلاً دون ذكر أحد من المؤلفين بعد ابن النديم لكتاب "صفة هارون" ضمن ما يقدمونه من قوائم بكتب الأصبهاني، أما "الفرق والمعيار" فقد ذكره ياقوت نقلاً عن ابن النديم، وعلى الصورة نفسها التي وردت في الفهرست (103) بيد أنه تجنب ذكر الكتاب الأول مع أن ابن النديم قد ذكره قبله، وورد اسم الكتاب الثاني في الكشف مصحفاً دونما اعتراض على هذه الصورة: الفرق والمعيار بين الأوفاد والأحرار"(104).

21–كتاب دعوة النِّجار:

ذكره الثعالبي وقال أنه رآه، كما ذكره ياقوت أيضاً، وورد عند اليافعي وصاحب الكشف باسم: دعوة التجار (105).

22–كتاب دعوة الأطباء:

تفرّد ابن خلكان بذكره (106).

23–كتاب مناجيب الخصيان:

تفرّد ياقوت بذكره وقال أن الصبهاني "عمله للوزير المهلبي في مغنيين كانا له"(107).

24–كتاب تفضيل ذي الحجة:

ذكره ابن النديم وياقوت الحموي (108).

25–كتاب أدب السماع:

ذكره ابن النديم وياقوت (109).

26–كتاب الغلمان المغنيين:

ذكره الخطيب وياقوت والقفطي وابن واصل وابن خلكان، وورد عند السخاوي باسم: "أخبار المغنين المماليك"، وذكره اليافعي باسم: "المغنين الغلمان"، واكتفى صاحب الكشف باسم "كتاب الغلمان" (110).

27-كتاب المغنين:

تفرّد السخاوي بذكره، وكان قد ذكر قبله مباشرة الكتاب السابق، مما يدل على أنهما كتابان منفصلان، فإذا كان الأول منهما مختصاً بالغلمان من المغنين، فإن الثاني -على ما يبدو- عام يشمل غيرهم أيضاً(111).

28-كتاب القيان:

ذكره الثعالبي والخطيب وياقوت الذي سماه "أخبار القيان" والقفطي وابن خلكان وابن واصل والسخاوي الذي أشار إلى أنه "يقع في مجلدين"(112).

ولم يذكره صاحب الكشف، وإنما ورد عنده ذكر لكتاب باسم: "نزهة الملوك والأعيان في أخبار القيان والمغنيات الدواخل الحسان".

وقال أن "أوله: بحمد الله والثناء عليه افتتح كل قول عند ابتدائه الخ (كذا)، وهو مشتمل على لطائف مستحسنة وأخبار مستظرفة من أخبار القيان، قديمهن وحديثهن، وشرح أحوالهن"(113).

ومن الواضح أن هذا الكتاب هو كتاب القيان أو أخبار القيان نفسه. ومما يقوي ذلك أن المؤلف لم يذكر له كتاباً بأحد هذين الاسمين، وأن اسمه الذي ورد عليه عند ياقوت "أخبار القيان"، قد اشتمل عليه ما أورده صاحب الكشف من مقدمته. كما أن هذه المقدمة تدل على أنه ذات الكتاب الذي ذكره السخاوي، وأشار إلى أنه يقع في مجلدين. كذلك فإن أحداً غير صاحب الكشف لم يذكر له كتاباً بهذا الاسم. مما يدعونا إلى الاعتقاد بأن هذه التسمية متأخرة تعود إلى عصر حاجي خليفة، وقد صنعها الورّاقون ليدلوا بها على صفة الكتاب بشكل واضح.

29-كتاب الخمارين والخمارات:

ذكره ابن النديم وياقوت بهذا الاسم، أما الخطي والقفطي وابن واصل وابن خلكان فقد ورد عندهم

باسم: الحانات، ولم يذكروا الخمارين والخمارات، مما يدل على أنه المقصود، وأن عنوانه قد تغير عند أولهم (الخطيب) فتابعوه في ذلك، إذ اكنوا يقولون على تاريخه في تآليفهم. على أن معنى العنوانين واحد.

وورد هذا العنوان في مرآه الجنان مصحفاً إلى: الألحانات. ولم نجد أحداً غير اليافعي يذكر له كتاباً بهذا الاسم. ويبدو أن لشهرة أبي الفرج بالأغاني والألحان أثراً في ذلك (114).

30-الديارات:

ذكره ابن النديم والثعالبي والخطيب. وورد في معجم الأدباء مصحفاً إلى الديانات، وذكره القفطي وابن واصل وابن خلكان وصاحب الكشف باسمه الصحيح. أما ابن الأثير فقد ورد عنده محرفا إلى: المزارات. وأشار إلى أنه ورد كذلك عند ابن خلكان الذي ذكره باسمه الصحيح كما رأينا، مما يدل على التحريف في ذلك(115).

31-تحفة الوسائد في أخبار الولائد:

تفرّد صاحب الكشف بذكره من بين الأقدمين. ونقله عنه صاحب هدية العارفين(116).

32-كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين وأهل بيته:

تفرّد الطوسي بذكره (117).

33-كتاب نفي كلام فاطمة في فدك:

تفرّد الطوسي بذكره أيضاً(117).

34-مجموع شعر يزيد بن الطثرية1:

لم أجد أحداً من القدماء أو المحدثين ذكره مع كتب أبي الفرج التي يذكرون. بيد أنني وجدت ابن خلكان أثناء ترجمة يزيد بن الطثرية يقول: "وكان أبو الفرج الأصبهاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية أيضاً في ديوان"(118). وقال في موضع آخر من هذه الترجمة: "وقال أبو الفرج الأصبهاني في أول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثرية أن بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس"(119). وقد

ذكر أبو الفرج من خبر مقتل يزيد في الأغاني ما يؤكد قول ابن خلكان (120).

ويبدو ن هذا الديوان يشتمل على مقدمة ضمنّها أبو الفرج أخبار هذا الشاعر على طريقته المعروفة في سرد أخبار الشعراء في الأغاني. غير أن ابن خلكان لم يذكر هذا الديوان أو المجموع مع ذكره من كتب أبي الفرج أثناء ترجمته له (121).

تلك هي الكتب التي صحت لدينا نسبتها إلى أبي الفرج.. وتبقى هنالك مجموعة أخرى من الكتب والمؤلفات التي تنسب إليه في كتب المعاصرين، دون أن يكون لها ذكر في أي مصدر من المصادر القديمة التي وجدنا أنها منسوبة فيها إلى غيره من المؤلفين..

وأقدم ذكر لهذه المؤلفات المنسوبة إليه ورد في مختصر الأب اليسوعي للأغاني، إذ جاء في مقدمته قوله بعد أن أتى على ذكر بعض مؤلفات الأصبهاني: "وللأصبهاني تصانيف غيرها لم يذكرها أصحاب التراجم، تيسر لنا أن نجمعها بالاستقراء من كتاب كشف الظنون وغيره"(122) ثم أتى على تعداد هذه الكتب، ومعظمها مما ورد ذكره عند عدد كبير من القدماء، وبعضها لم يذكره أحد منهم حقا، لأنها ليست من كتب أبي الفرج.

ولدى بحثنا عن حقيقة هذه الكتب، وتتبعنا لها في مظانها، وجدنا أنها تنسب في المصادر القديمة– ومنها كشف الظنون– إلى شخص آخر من معاصري أبي الفرج من الأدباء وهو: أبو الفرج علي بن حمزة الأصبهاني (–356هـ) وكان –على ما يبدو– مولعا بجمع دواوين الشعراء، ومنها مما ينسب إلى أبي الفرج:

مجموع شعر أبي تمام: ذكره ابن النديم وابن خلكان وصاحب الكشف، وقالوا أنه رتبه على الأنواع، وهي الصفة التي ورد عليها عند اليسوعي منسوبا إلى أبي الفرج(123).

ديوان البحتري: لعلي بن حمزة أيضاً، ذكره ابن النديم وصاحب الكشف، وقالا أنه رتبه على الأنواع كسابقه، وقال بذلك اليسوعي حين نسبه إلى أبي الفرج(124).

ديوان أبي نواس: ذكره ابن النديم وصاحب الكشف لعلي بن حمزة (125).

كتاب أعيان الفرس: ذكره صاحب الكشف لعلي بن حمزة، وقد ذكر من ترجم له أنه فارسي الأصل(126).

ومن الواضح أن مبعث الوهم في ذهن اليسوعي راجع إلى ما بين هذين المؤلفين من تشابه في الاسم وتاريخ الوفاة. وقد نقل عنه محققو الأغاني (ط دار الكتب) أسماء هذه الكتب، وأوردوها منسوبة إلى أبي الفرج، ومن ثم انتشرت في كتب المعاصرين الأخرى التي كان لهذه الكتب ذكر فيها (127).

وأورد بروكلمان أسماء بعض الكتب الأخرى منسوبة إلى أبي الفرج ومنها: "كتاب أخبار المجانين"(128) مشيراً إلى أنه نقله عن السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ص108. ولم نجد لهذا الكتاب ذكراً في كتاب السخاوي كله، كما لم نجد أحداً نسبه إلى أبي الفرج غيره. و"كتاب الأمالي"(129) الذي لم نجد أحدا من القدماء يذكر له كتاباً بهذا الاسم. على أننا وجدنا صاحب الكشف يذكر كتاباً باسم "الأمالي الأصبهانية" للقاضي المحاملي من معاصري أبي الفرج (130) وذكر له كتاباً آخر باسم كشف الكربة في وصف الغربة"(131) ولعله اسم آخر لكتابه الذي ذكرناه "أدب الغرباء"، إذ لم نجد لهذا الكتاب ذكراً في المصادر القديمة.

وهكذا نلاحظ مدى ما أصاب كتب هذا الأديب من اختلاط وتغير وتبديل، وما داخلها من أوهام وتحريف وتصحيف، وما أضيف إليها من الكتب المنسوبة إليه، دون أن تكون هنالك قائمة صحيحة بأسماء هذه الكتب والمؤلفات.

وقد بذلنا في سبيل تقديم مثل هذه القائمة جهداً غير يسير، نأمل بعده أن نكون قد وفقنا إلى إنقاذ هذه المؤلفات بعد أن كادت تندثر تحت ركام تلك الأوهام والأخطاء، وعسى أن يساعد ذلك في البحث عن بعض هذه المؤلفات المفقودة، والعثور عليها، فنكون بذلك قد وفينا هذا الأديب بعض حقه علينا، إذ طالما اغترفنا من بحر علمه، ومفيد تأليفه وكتبه (132).

الهوامش

1-تاريخ بغداد 11/399 وصاحب هذا القول هو أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي. أديب شاعر أخباري محدث ثقة صدوق. وهو أحد تلامذة الأصبهاني، ورواد مجلسه (327-384هـ) انظر وفيات الأعيان 4/159 وفوات الوفيات 3/60.

2-مقاتل الطالبيين ص5

3-المصدر نفسه ص 721

4-أنظر مثلا: الفهرست ص172-173 وتاريخ بغداد 11/398 ووفيات الأعيان 3/307-308

5-أنظر يتيمة الدهر 3/96

6-أنظر مثلا: المختصر 3/136- ومرآة الجنان 2/360 ومفتاح لاسعادة 1/185

7-أنظر مثلا: العبر 2/305- ولسان الميزان 4/221 والنجوم الزاهرة 4/15.

8-معجم الأدباء: 13/99-100

9-وسيرد الحديث عن ذلك في أواخر هذا البحث

10-مقاتل الطالبيين المقدمة ص5

11-المصدر نفسه ص721

12-"وكان طلبه في حدود الثلاثمائة" كما يقول ابن حجر في لسان الميزان 2/221

13-أنظر مقاتل الطالبيين ص616-98

14-أنظر مقدمة المحقق ص/ص

15-الفهرست ص172

16-مقدمة ابن خلدون ص1070

17-دراسة في مصادر الأدب العربي 1/173

18-الحلة السيراء 202-1/201

19-مختار الأغاني 1/1

20-حلية المحاضرة، مقدمة المحقق 1/12

21-أنظر التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص67-47-37 ومواضع أخرى كثيرة

22-كتاب الحلة السيراء، مقدمة المحقق ص171

23-معجم الأدباء 13/98

24-انظر وفيات الأعيان: 1/254-2/163 و 168 و169 و3/35-266، 4/110-352، 6/68و 155 و 369و 374، 8/179 ومواضع أخرى كثيرة جداً.

25-أنظر في ترجمته: معجم الأدباء 90-10/79 ووفيات الأعيان 177-2/172

26-معجم الأدباء 98-13/97

27-تجريد الأغاني 1/6

28-كشف الظنون 1/129

29-أنظر ترجمته في الوفيات 4/377 وما بعدها

30-أنظر وفيات الأعيان 4/378 وكشف الظنون 1/129

31-أنظر ترجمته في انباه الرواة 2/133 والوفيات 3/98 ولسان الميزان 3/384

32-وفيات الأعيان 3/99

33-كشف الظنون 1/160

34-أنظر ترجمته في وفيات الأعيان 161-1/160

35-مختار الأغاني 1/1 وكشف الظنون 1/130

36-أنظر ترجمته في معجم الأدباء 2/141 -147 وانباه الرواة 2/344 -345 وفوات الوفيات 2/334 ولسان الميزان 4/150

37-الإعلان بالتوبيخ ص106

38-فوات الوفيات 2/315

39-فوات الوفيات 2/315 وكشف الظنون 1/130

40-أنظر ترجمته في الوافي بالوفيات 86-3/85 وتاريخ أبي الفداء 4/38 وابن الوردي 2/349

41-تجريد الأغاني 1/1

42-وهو السلطان محمود بن محمد بن عمر الأيوبي، ملك حماة سنة (626هـ) وتوفي سنة (642هـ) وكان ابن واصل على صلة قوية به. انظر تاريخ أبي الفداء 4/33

وقد توهم المحققان أنه السلطان محمد بن عمر (-617هـ) وذلك لا يتفق مع مولد ابن واصل سنة (604هـ) ولم يخالف فيه أحد. كما توهما في أسماء بعض من ذكر أبا الفرج من القدماء كأبي محمد بن الحسين النوبختي فزعما أنه ابن رامين القاضي وأبي الحسن البتي فزعما أنه جحظة البرمكي! وانظر مقدمة التجريد 1/6 ثم تاريخ بغداد 11/398.

43-أنظر ترجمته في فوات الوفيات 2/331

44-مختار الأغاني 3/6 وما بعدها

45-لم نعثر له على ترجمة. بيد أن أحد أدباء تونس نشر بحثا عنه في إحدى صحف تونس، وهو ملحق بكتابه المخطوط "الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء من ذوي المناقب" بالخزانة الملكية في الرباط برقم 2707.

46-المخطوطة 1/10.

47-المخطوطة 1/15

48-المخطوطة 1/16-17

49-المخطوطة 22/40 وما بعدها

50-المخطوطة الجزء 21

51-المصدر نفسه الجزء 12

52-المصدر نفسه الجزء 15

53-المصدر نفسه 5/97 وما بعدها

54-المصدر نفسه 23/109-116

55-مجلة المورد البغدادية مج 7، ع1 عام 1978 ص39-34

56-معجم الأدباء 13/98

57-الوافي بالوفيات 6/252-253

58-تاريخ الأدب العربي 3/69

59-الفهرس ص173

60-تاريخ بغداد 11/398

61-معجم الأدباء 13/99

62-أدب الغرباء ص21

63-الغاني 22/3 -4

64-الأغاني 1/14

65-الفهرست ص173

66-يتيمة الدهر 3/96

67-تاريخ بغداد 11/398

68-معجم الأدباء 13/98

69-انباه الرواة 2/252

70-وفيات الأعيان 3/308

71-تجريد الأغاني 1/5

72-مرآة الجنان 2/360

73-مفتاح السعادة 1/185

74-كشف الظنون 91/419 ثم 605

75-انظر مثلا تصدير الأغاني (ط الدار) 1/31 وأبو الفرج الأصبهاني لشفيق جبري ص-21 23 وللأصمعي ص159 ودراسة في مصادر الأدب 1/158

76-تاريخ الأدبالعربي 3/70

77-الأغاني 1/1 وانظر 2/76

78-الفهرست ص173

79-تاريخ بغداد 11/398 وقد توهم الدكتور مكي إذ ظن أن هذا الكتاب هو مختصر للأغاني قام به أبو الفرج نفسه، انظر دراسة في مصادر الأدب 1/181

80-الأغاني 8/374

81-الأغاني 10/97

82-الأغاني 8/374

83-وهي رسالة صغيرة لأبي أحمد بعنوان "كتاب النغم" عني بتحقيقها الشيخ محمد بهجة الأثري ونشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي حـ 1 س1 أيلول 1950، ص124-114

84-أنظر مثلا: رنات المثالث والمثاني 1/13 وتصدير الأغاني (ط الدار) 1/31 ودراسة كتاب الأغاني ص7

85-أنظر : الفهرست ص173 ومعجم الأدباء 13/99

86-أنظر المصدرين السابقين الصفحة نفسها

87-تاريخ بغداد 11/398

88-أنظر على التوالي: المنتظم 7/40 وانباه الرواة 2/252 والبداية والنهاية 11/263 ووفيات الأعيان 3/308 وكشف الظنون 1/204

89-أنظر في ذلك الأغاني: 77-20/75

90-أنظر على التوالي: تاريخ بغداد 11/398 ومعجم الأدباء 13/100 وانباه الرواية 2/252 وتجريد الأغاني 1/5 والمختصر 3/136 ووفيات الأعيان 3/308 وكشف الظنون 2/1951

91-أنظر على التوالي: تاريخ بغداد 11/398 ومعجم الأدباء 3100 وانباه الرواة 2/252 وتجريد الأغاني 1/5 ووفيات الأعيان 3/308 والإعلان بالتوبيخ ص108

92-أنظر على التوالي: تاريخ بغداد 11/398 ومعجم الأدباء 13/100 وانباه الرواة 2/252 وتجريد الأغاني 1/5 وكشف الظنون 2/1951 والمختصر 3/136 وتتمة المختصر 1/438

93-أنظر على التوالي: تاريخ بغداد 11/398 ومعجم الأدباء 13/100 وانباه الرواة 2/252 وتجريد الأغاني 1/5 ووفيات الأعيان 3/308 وكشف الظنون 2/1951

94-أنظر على التوالي: تاريخ بغداد 11/398 وانباه الرواة 2/252 وتجريد الأغاني 1/5 ووفيات الأعيان 3/308 وكشف الظنون 2/1951.

95-أنظر على التوالي:الفهرست ص173 ويتيمة الدهر 3/96 وتاريخ بغداد 11/398 وانباه الرواة 2/252 وتجريد الأغاني 1/5 ووفيات الأعيان 3/307 والوافي بالوفيات 1/54 والإعلان بالتوبيخ ص104 وكشف الظنون 1/161 ومفتاح السعادة 1/185 ومعجم الأدباء 13/99 وقد ظن بروكلمان أن هذا الكتاب يمكن أن يكون ذات كتاب النساء الشواعر الذي ذكره التيجاني في تحفة العروس. تاريخ الأدب العربي 3/70 والصحيح أن هذا الكتاب ربما يكون كتاب أبي الفرج الشلحي العكبري ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات 1/54. .

96-أنظر يتيمة الدهر 3/96 ومعجم الأدباء 13/100 ووفيات الأعيان 3/308 وكشف الظنون 1/26

97-أنظر الفهرست ص173 ومعجم الأدباء 13/99

98-الفهرست ص173

99-المصدر نفسه والصفحة نفسها

100-الفهرست ص213

101-الأغاني 19/307

102-أنظر في ترجمتها الفهرست ص213

103-معجم الأدباء 13/100

104-كشف الظنون 2/1256

105-أنظر على التوالي: يتيمة الدهر 3/96 ومعجم الأدباء 13/100، ومرآة الجنان 2/359 وكشف الظنون 1/756 وقد أسماه أبو الفضل إبراهيم من بين المعاصرين باسم: دعوة التجارة، مشيرا إلى أنه ورد كذلك عندابن النديم وياقوت، ولم نجد له عند ابن النديم ذكرا، وأما ياقوت فقد أسماه باسمه الصحيح كما مر. انظر انباه الرواة 2/252 الحاشية.

106-وفيات الأعيان 3/307

107-معجم الأدباء 13/100

108-الفهرست ص173 ومعجم الأدباء 13/99

109-الفهرست ص173 ومعجم الأدباء 13/99

110-أنظر على التوالي: تاريخ بغداد 11/398 ومعجم الأدباء 13/100 وانباه الرواة 2/252 ومرآة الجنان 2/360 ومفتاح السعادة 1/185 وكشف الظنون 2/1443

111-الإعلان بالتوبيخ ص106

112-أنظر على التوالي: يتيمة الدهر 3/96 وتاريخ بغداد 11/398 ومعجم الأدباء 13/99 وانباه الرواة 2/252 ووفيات الأعيان 3/308 وتجريد الأغاني 1/5 والإعلان بالتوبيخ ص106

113-كشف الظنون 2/1947

114-أنظر على التوالي: الفهرست ص173 ومعجم الأدباء 13/99 وتاريخ بغداد 11/398 وانباه الرواة 2/252 وتجريد الأغاني 1/5 ووفيات الأعيان 3/308 ومرآة الجنان 2/359.

وقد ورد هذا الكتاب عند بروكلمان 3/71 مصحفا إلى الخانات. وقال: "وهكذا بدلا من الحكايات عند ابن خلكان" وقد رأينا أن ابن خلكان سماه: الحانات وليس الحكايات.

كما ورد في تصدير الأغاني (ط الدار) 31-1/30 مقسوماً إلى كتابين منفصلين هما: الخمارون والخمارات، والحانات.

115-أنظر على التوالي: الفهرست ص173 ويتيمة الدهر 3/308 وتاريخ بغداد 11/398 ومعجم الأدباء 13/99 وانباه الرواة 2/252 وتجريد الأغاني 1/5 ووفيات الأعيان 3/308 وكشف الظنون 1/762 والبداية والنهاية 1/362.

116-أنظر كشف الظنون 1/360 وهدية العارفين 1/681

117-فهرست كتب الشيعة 379

118-وفيات الأعيان 6/379

119-المصدر نفسه 6/374

120-الأغاني 8/80 -183

121-وفيات الأعيان 3/307-308

122-رنات المثالث والمثاني 1/13

123-أنظر على التوالي: الفهرست ص241 وفيات الأعيان 2/17 وكشف الظنون 1/770 ورنات المثاني والمثالث 1/13

125-أنظر: الفهرست ص234 وكشف الظنون 1/774 ورنات المثالث والمثاني 1/13

126-أنظر: كشف الظنون 1/128 وانظر ترجمة في معجم الأدباء 13/203 ووفيات الأعيان 2/103

127-أنظر الأغاني التصدير 1/31 وأبو الفرج الأصبهاني لمحمد عبد الجواد الأصمعي ص159 وتاريخ الأدب العربي لفروخ 2/491 ودراسة كتاب الأغاني د. داود سلوم ص7

128-تاريخ الأدب العربي 3/70 ويبدو أن هنالك خطا في الترجمة العربية لما بين كلمتي المجانين والمغنين من تشابه في الكتابة بالأحرف اللاتينية. والأصل الألماني لبروكلمان يشير إلى "كتاب أخبار المغنين" وقد ذكره السخاوي فعلا في ص106 من الإعلان بالتوبيخ.

129-تاريخ لأدبالعربي 3/70

130-كشف الظنون 1/168

131-تاريخ الأدب العربي 3/70

132-بقي أن نشير إلى أن من آثار هذا الأديب أيضاً مجموعة شعرية له عملنا على جمعها من بطون المصادر القديمة، ونأمل أن ترى النور قريباً.

مسرد المصادر والمراجع

-أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني: لمحمد عبد الجواد الأصمعي، ط2 دار المعارف بمصر.

-أبو الفرج الأصفهاني: لشفيق جبري، دار المعارف بمصر 1965

-أدب الغرباء: لأبي الفرج الأصبهاني (- بعد 362هـ)، تحقيق صلاح الدين المنجد ط1 دار الكتاب الجديد بيروت 1972.

-إدراك الأماني من كتاب الأغاني: لعبد القادر السلوكي الفاسي، (من رجال القرن الثاني عشرة للهجرة). نسخة مخطوطة، الخزانة الملكية بالرباط، رقم 2076

-الأعلام: لخير الدين الزركلي، ط3، القاهرة 1969-1954

-الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ: للسخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت 902هـ) نشر القدسي، دمشق 1949.

-الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني، ط دار الكتب المصرية، وطبعاته الأخرى.

-انباه الرواة على انباه النحاة: للقفطي جمال الدين علي بن يوسف (-646هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1 دار الكتب المصرية 1952

-البداية والناهية: لأبي الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر (-774هـ، ط1 مكتبة المعارف، بيروت 1966.

-بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس: لأحمد بن يحيى الضبي (-595هـ) تحقيق مصطفى السقا، ط1 دار الكتاب، بيروت 1945

-تاريخ الأدب العربي: لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت 1968

-تاريخ الأدب العربي: الكارل بروكلمان (-1956م) ترجمة د. عبد الحليم النجار، ط3 دار المعارف بمصر 1974.

-تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أحمد بن علي (-463هـ) ط1 مكتبة الخانجي، القاهرة، 1931

-تتمة المختصر: لابن الوردي زين الدين عمر (-749هـ) ،تحقيق أحمد رفعت البدراوي، ط1، دار المعرفة، بيروت 1970

-تجريد الأغاني من المثالث والمثاني: لابن واصل الحموي (-697هـ) تحقيق د. طه حسين وإبراهيم الأبياري، مصر 1955

--التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: للبكري أبي عبد الله بن عبد العزيز (-487هـ) بتصحيح محمد عبد الجواد الأصمعي -ط3- التجارية مصر 1954.

-الحلة السيراء: لابن الأبار (-658هـ) تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية، ط1، مصر 1963.

-حلية المحاضرة: للحاتمي أبي عبد الله محمد بن المظفر (-388هـ) تحقيق د. جعفر الكتاني، دار الرشيد، بغداد 1979.

-دائرة المعارف الإسلامية: ط مصر، الترجمة العربية، 1933.

-دراسة الأغاني: لشفيق جبري، مطبعة الجامعة السورية، دمشق 1951.

-دراسة في مصادر الأدب العربي: د.ظاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، بمصر 1968.

-دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه: د.داود سلوم، دار النهضة العربية، القاهرة 1977.

-رنات المثالث والمثاني في روايات الأغاني: للأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط2، بيروت 1923.

-الفهرست: لابن النديم محمد بن اسحق (-حوالي 378هـ)، التجارية، القاهرة.

- فهرست كتب الشيعة: للطوسي محمد بن الحسن (-460هـ)، ط1، مشهد الهند 1352هـ.

-فوات الوفيات: لابن شاكر الكتبي (-764هـ)، تحقيق:د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974.

-كتاب الحلة السيراء، لابن الأبار (-658هـ)، دراسة وتحقيق، د.عبد الله الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت 1962.

-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لجاجي خليفة كاتب جلبي (-1067هـ). ط.وكالة المعارف. الهند. مصورة.

-الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء من ذوي المناقب: نسخة مخطوطة بالمكتبة الملكية بالرباط برقم 2077.

-لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني (852هـ)، ط.مصورة عن الهندية.

-مجلة المجمع العلمي العراقي: ح1، س1، أيلول 1950.

-مجلة المورد البغدادية: مج7، ع1، عام 1978.

-مختار الأغاني في الأخبار والتهاني: لابن منظور محمد بن المكرم (-711هـ)، ط1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة 1965، ونشر زهير الشاويش-بيروت.

-المختصر في أخبار البشر: لأبي الفدا عماد الدين إسماعيل بن علي(-732هـ)، دار الفكر، بيروت1956.

-مرآة الجنان وعبرة اليقظان: لليافعي عبد الله بن مسعد، (768هـ)، ط1، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1338هـ.

-معجم الأدباء: لياقوت الحموي (-636هـ)، تحقيق: د.أحمد فريد الرفاعي، دار المأمون، القاهرة، 1936-1938.

-مفتاح السعادة: لطاش كبري زاده (-968هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1328هـ.

-مقاتل الطالبين: لأبي الفرج الأصبهاني (-بعد 362هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1949.

-مقدمة ابن خلدون (-808هـ)، ط2، دار الكتاب، بيروت 1961.

-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (-597هـ)، ط1، حيدر آباد الدكن، الهند 1358هـ).

-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي (-874هـ)، دار الكتب المصرية - مصورة.

-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي (-1339هـ)، مصورة دار المثنى، بغداد 1951.

-الوافي بالوفيات: للصفدي صلاح الدين خليل بك ايبك (-764هـ)، تحقيق ديدرنغ، فيسبادن، 1970.

محمد خير الشيخ موسى.

1 جمع الأستاذ حاتم صالح الضامن شعر يزيد بن الطثرية ونشرته دار التربية ببغداد سنة 1973م